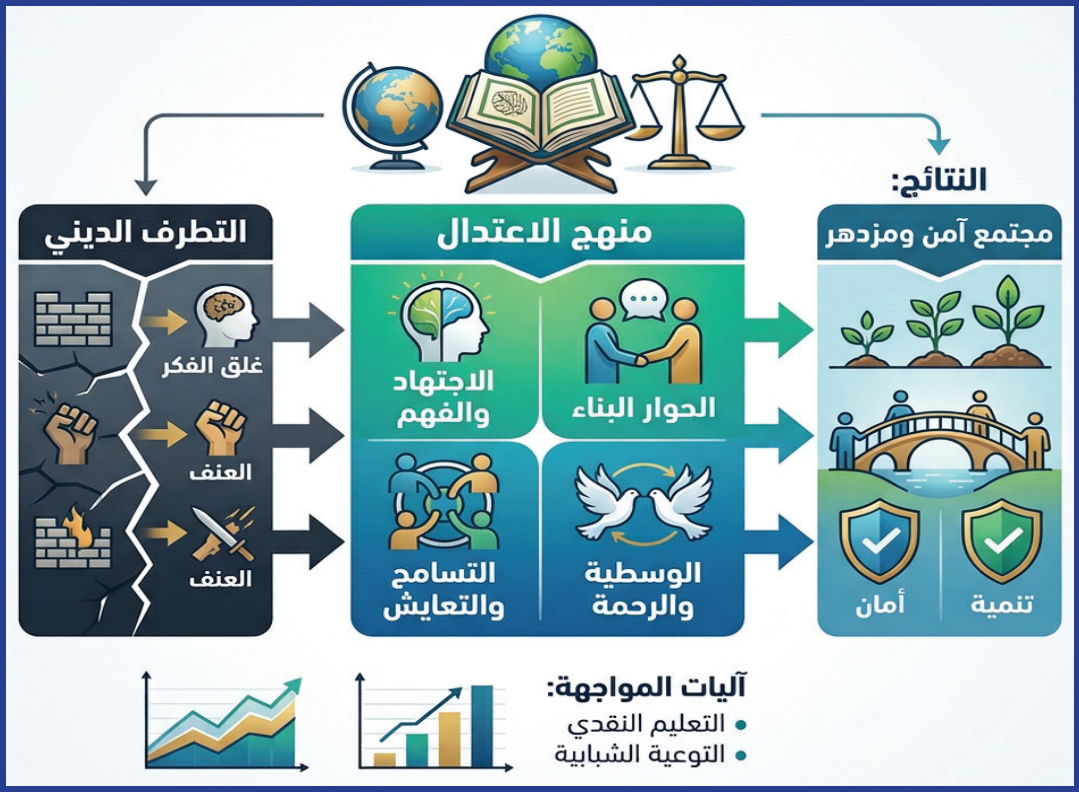
ملتقى النبأ للحوار
Al-Naba Forum for Dialogue
N.F.D

الاعتدال كمنهج لمحاربة التطرف الديني

Moderation as an Approach to Combating Religious Extremism

• أ.د. خليل حسن الزركاني
• م. فينوس ميثم علي



ملتقى النبأ للحوار
العراق – كربلاء المقدسة – العباسية الشرقية
Iraq - Karbala - Al-Abbasiya Al-Sharqiya

nabaaforum.org
annabaaforum@gmail.com
+9647709719016

الاعتدال كمنهج لمحاربة التطرف الديني

أ.د. خليل حسن الزركاني/ كلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد.
م. فينوس ميثم علي/ كلية التربية الاساسية – جامعة بغداد.

المقدمة

ذمَّ الإسلام الغلوّ حتى في الدين، وعده سبيلاً إلى الانحراف والشطط، ووسيلةً إلى إضعاف المجتمع المسلم، وتمزيق نسيجه الاجتماعي وكيانه السياسي. والإسلام باعتبار أنه الرسالة السماوية الخاتمة، الهادية إلى أقوم السبل للحياة السّوية، يرى أن الغلوّ في كل شيء، مجلبةٌ للشرور وللمظالم وللانحرافات ولكل الموبقات، لأن الغلوّ يؤدي إلى التطرف الذي هو نقيضُ الطبيعة البشرية السوية، وإخلالٌ بالموازين التي أقامها اللهُ للكون، على وجه العموم.

و الغلـوّ والتطـرف في الدين، يكونان أيضـاً في الفكر والتصوّر، وفي الممارسـة والتطبيق. لذلك فإن الاعتدال محمودٌ ومطلوبٌ في كل الأحوال، ومن ثم كان المنهج الإسلامي، منهجَ الاعتدال والوَسَطية.

وفي اللغـة العربية، ينتهي الاعتدال والعدل والعدالة والمعادلـة، إلى معنى أصلي واحد. ففي الاعتـدال كلُّ العدل. والمجتمع المسـلم مجتمـع معتدل، لأنه مجتمع عادل. وهـذا يناقض تماماً ما يروج عن المجتمعات الإسـلامية من أنها تجنح إلى التطرف في كل شـأن من شـؤونها، أو أن الإسـلام ديـن التطرف، فهذا محض ادعـاء، ومطلق افتراء , فلا الإسـلام ديـن التطرف، ولا المجتمع المسلم مجتمع تطرف، ولا العالم الإسلامي يجنح إلى التطرف.

وإذا كانـت ثمـة ظاهـرة محدودة النطـاق، تتمثّل في حـالات فردية هنا أو هنـاك، فليس من العدل، ولا من العقل والحكمة، ولا من الموضوعية العلمية، أن ننسـب التطرفَ إلى الإسـلام، وإلى المجتمعات الإسـلامية، جملـةً وتفصيلاً. هذه قيم الاعتدال والوسـطية، وهي لبُّ التربية السياسية في الإسلام، تماماً كما هي جوهرُ التربية على وجه الاطلاق، في المنظور الإسلامي.

تعريف التطرف الديني:

التطرف هو مجاوزة العدو الغلو في الدين، وهو التصلب فيه والتشـدد حتى مجاوزة الحد فهو مجاوزة الاعتدال في الأمر.

وأطلـق العلماء قديما كلمة التطرف الديني على القائل المخالف للشرع ،وعلى القول المخالف للشرع وعلى الفعل المخالف للشرع. فهو فهم النصوص الشرعية فهما بعيدا عن مقصود الشارع وروح الإسلام فالتطرف في الدين هو الفهم الذي يؤدي إلى إحدى النتيجتين المكروهتين، وهما الإفراط أو التفريط. والمتطرف في الدين هو المتجاوز حدوده والجافي عن أحكامه وهديه، فكل مغال في دينه متطرف فيه مجاف لوسطيته ويسره[1].

تعريف الغلو:

والكلمـة أخرى ذات الصلة بالتطرف هي الغلـو. لقد بيّن العلماء الغلو في الدين. ومن ذلك مـا قالـه النووي: "الغلو هو الزيادة على ما يطلب شرعا" وقال ابن حجر: هو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد" لذا ليكن القول: إن الغلو تجاوز ما أمر الله تعالى من جهة التشديد.

حكم التطرف والغلو في الإسلام:

لقد ذمت الشريعة التطرف والغلو في الدين. فقال الله تعالى: "قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق)[2] يقول ابن كثير "ينهي تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها"[3]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثا[4]

قـال النووي: أي المتعمقـون – الغالون، المتجاوزون الحدود في أقوالهـم وأفعالهم[5] قال ابن

1 محمد بن عبد الرزاق،،التطرف في الدين، دراسة شرعية ـ، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب 2004م، ص5.

2 سورة المائدة، الاية،77

3 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: 774هـ) تفسير القرآن، العظيم تحقيق : سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية(بيروت، 1420هـ – 1999) ج 1،ص589.

4 النووي،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،الناشر: دار إحياء التراث العربي – الطبعة: الثانية،(بيروت، 1392هـ)ج16،ص220

5 ابن قيم الجوزية،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ) إعلام الموقعين عن رب العالمين،تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى(بيروت، 1411هـ – 1991م) ج4،ص150

مسعود: "إياكم والبدع وإياكم والتنطع وإياكم والتعمق وعليكم بالدين العتيق"[1]

قال ابن حجر: وفيه التحذير من الغلو في الديانة والتنطع في العبادة بالحمل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع، وقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة[2].

وقال عليه الصلاة والسلام أيضا: "إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين[3]"

قال ابن القيم "ما أمره الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان إما إلى تفريط وإضاعة وإما إلى إفراط وغلو ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه. فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوز الحد[4]

ففي هذه النصوص من النهي الصريح عن الغلو واتباع سبيل أهله ما يكفي المسلم في الابتعاد عنه والتحذير من أهله

أسباب التطرف:

الأول: العامل التاريخي: وهو العامل الرئيسي في نشوء ظاهرة التطرف الديني وما يسوقه لنا التاريخ من احداث واقوال وروايات مزيفة جعل العقل الباطن يختزن صوراً للكراهية ورفض الآخر مما سهل عملية انتشار التطرف في المجتمعات الغير واعية ولعل الصور التي يرسمها لنا التاريخ عن الصراعات وعن التحامل على الآخر مصداقا لما نقول.

العامل الثاني: العامل السياسي: وعده الشيخ الملا أقوى العوامل لهذه الظاهرة, إذ يُوظف الدين لخدمة الحاكم ولأغراض الاشخاص الطامحين بالتسلط مما يجعل الدين نقطة خلاف وليس إلتقاء وهذا منافٍ لما جاء به الاسلام الحنيف وبقية الاديان.

ملتقى النبأ للحوار
Al-Naba Forum for Dialogue
N.F.D

1 أبو بكر (المشهور بالبكري) عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي (ت: 1310هـ) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين،الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع الطبعة: الأولى،(بيروت، 1418 هـ - 1997 م) ج1،ص131

2 العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل،(ت،852هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري الناشر: دار المعرفة - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب (بيروت، 1379هـ) ج12،ص301

3 أبن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)
تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي
الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى،(بيروت، 1421 هـ - 2001 م)ج1،ص215، 247 .

4 ابن قيم الجوزية،أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، (ت،751هـ) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي،الطبعة: الثالثة، (بيروت 1416 هـ - 1996م) ج2،ص496

العامـل الثالـث: العامل الإقتصـادي واشـارفيه الى ان البطالة تدفع بكثير من الشـباب الى الانخـراط بالجماعات المتطرفه حيث تسـتغلهم هذه الجماعات لاغراضهـا الخاصة ويتم تحت ضغط الحاجة عملية غسـيل للدماغ والاحـداث المتتالية في العراق اثبتت لنا ان هناك عددا من الشباب الذين غرر بهم تحت طائلة الاموال[1]

(1)الغلو في الدين

فالإسلام ينفر أشد النفور من الغلو في الدين، ويحذر منه حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: "قُـلْ يَا أَهْـلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُـوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَـقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَـدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ[2]"

وإن الله سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم الرؤوف بعباده، وقد يسر على الإنسان في أمور العبادة ولم يقضي بشـقائه فقال جل وعلا: " مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْـقَى[3] اكما قال سـبحانه وتعالى ".... وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى"[4]

وقال تعالى "رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ[5].

وقد روى عن أنس بن مالك:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: (لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم)[6].

ومن أنواع الغلو في الدين:-

1 – الغلو فيما يتصل بالعقيدة

فمـن الناس من غـلا في حبه وتعظيمه ببعض بنـي آدم، غلا بعضهم في الأنبياء والمرسـلين، فجعلـوا لهـم بعض صفات الإلهية، كما غلا النصارى في عيسـى، فقد قال رسـول الله صلى الله

1 خالد الملا، التطرف الديني: أسبابه، اثاره، ونتائجه
http: / /alnoor.se /article.asp?id=171685

2 سورة المائدة. الآية 77
3 سورة طه. الآية 2
4 سورة الأعلى. الآية 8
5 سورة البقرة. الآية 286
6 أبو داود سليمان بن الأشعث (ت: 275هـ) سنن أبي داود، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – (بيروت،بلا)ج2،ص44

عليه وسلم «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله»[1].كما غلا بعض هذه الأُمّة في محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أنه عيه الصلاة والسلام يملك أن يغيث من استغاث به بعد مماته، يملك أن يجير من استجار به بعد مماته، وهكذا، كما فعل بعض المغالين هذا مع الصحابة وأهل البيت والأولياء الصالحين فيما بعد.

2- الغلو فيما يتصل بالعبادة

أبى الإسلام أن يغلو الإنسان في العبادة فالأصل في التكليف هو طاقة النفس البشرية، فقد قال الله تعالى:-

"لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ....."[2]. وقد جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)[3].

وقد يحدث غلو الإنسان حتى في وضوئه، وطهارته فبدلا من أن يستن غسل كل عضو ثلاث مرات، ربما يغسل كل عضو عشر مرات، وهكذا يغلو في طهارته غلوا خرج به عن المشروع.

3- الغلو في الحكم على أصحاب الذنوب الكبائر التي هي دون الشرك بالكفر والخروج من الملة كما فعلت الخوارج من هذه الأُمّة فكفروا أصحاب الكبائر.

1 البخاري،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى،(بيروت، 1422هـ)ج3،ص121

2 سورة البقرة. الآية 286

3 مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي (بيروت،بلا)ج1،ص132

التطرف بين الحقيقة والاتهام

يقول علماء المنطق: الحكم على الشيء فرع عن تصوره، إذ لا يمكن الحكم على المجهول، كما لا يمكن الحكم على شيء مختلف في تحديد ماهيته، وتصوير حقيقته: أي شيء هي؟ لهذا كان علينا بادئ الامر ذي بدء أن نكشف عن معنى» التطرف الديني» وحقيقته وأبرز علاماته. والتطرف في اللغـة معنـاه: الوقوف في الطـرف، بعيدا عن الوسـط، وأصله في الحسـيات، كالتطرف في الوقوف او الجلوس او المشي، ثم انتقل الى المعنويات، كالتطرف في الدين أو الفكر أو السـلوك ومن لوازم التطرف: أنه أقرب إلى المهلكة والخطر، وأبعد عن الحماية والأمان والإسـلام منهج وسـط في كل شيء: في التصور والاعتقاد، والتعبد والتنسـك، والاخلاق والسـلوك والمعاملة والتشريـع. وهذا المنهج هو الذي سـماه الله» الصراط المسـتقيم « وهو منهـج متميز عن طريق أصحاب الديانات والفلسـفات الأخرى من « المغضوب عليهـم « ومن « الضالين « الذين لا تخلو مناهجهم من غلو أو تفريط .

و» الوسـطية « إحدى الخصائص العامة للاسـلام، وهـي احدى المعالم الاساسـية التي ميز الله بها امته عن غيرها «وكذلك جعلناكم أُمّة وسـطا لتكونوا شـهداء على الناس»[1]. «، فهي أُمّة العدل والاعتدال، التي تشـهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف يمينا او شـمالا عن خط الوسـط المستقيم. والنصوص الإسـلامية تدعو الى الاعتدال، وتحذر من التطرف، الذي يعبر عنه في لسـان الشرع بعدة ألفاظ منها : « الغلو « و « التنطع « و « التشـدد « . والواقع أن الذي ينظر في هذه النصوص يتبين بوضوح أن الإسـلام ينفر أشـد النفور من هذا الغلو، ويحذر منه أشـد التحذير. وحسـبنا أن نقرأ هذه الأحاديث الكريمة، لنعلم إلى أي حد ينهى الإسلام عن الغلو، ويخوف من مغبته.

وقد قاوم النبي»صلى الله عليه وسـلم» كل اتجاه ينزع إلى الغلو في التدين، وأنكر على من بالغ من أصحابه في التعبد والتقشف، مبالغة تخرجه عن حد الاعتدال الذي جاء به الاسلام، ووازن بـه بين الروحية والماديـة، ووفق بفضله بين الديـن والدنيا، وبين حظ النفـس من الحياة وحق الرب في العبادة، والتي خلق لها الإنسان. فقد شرع الإسلام من العبادات ما يزكي نفس الفرد، ويرقى به روحيا وماديا، وما ينهض بالجماعة كلها، ويقيمها على أسـاس من الأخوة والتكافل، دون أن يعطل مهمة الإنسان في عمارة الأرض فالصلاة والزكاة والصيام والحج، عبادات فردية واجتماعية في نفس الوقت، فهي لا تعزل المسـلم عن الحياة ولا عن المجتمع، بل تزيده ارتباطا

1 سورة، البقرة الاية : 143»

به، شعوريا وعمليا، ومن هنا لم يشرع الإسلام «الرهبانية» التي تفرض على الانسان العزلة عن الحياة وطيباتها، والعمل لتنميتها وترقيتها، بل يعدّ الأرض كلها محرابا كبيرا للمؤمن، ويعدّ العمل فيها عبادة وجهادا، اذا صحت فيه النية، والتزمت حدود الله تعالى .

ولا يقر ما دعت إليه الديانات والفلسفات والأخرى من إهمال الحياة المادية لأجل الحياة الروحية، ومن حرمان البدن وتعذيبه حتى تصفو الروح وترقى، ومن إهدار شأن الدنيا من أجل الآخرة، فقد جاء بالتوازن في هذا كله « ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة» [1].»» اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي «»إن لبدنك عليك حقا [2].» « «

لقد أنكر القرآن، بل شدد النكير، على أصحاب هذه النزعة في تحريم الطيبات والزينة التي أخرج الله لعباده، فقال تعالى في القرآن المكي:(يبني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ،قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبت من الرزق قل هي للذين ءامنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الأيات لقوم يعلمون) [3].

وفي القرآن المدني يخاطب الجماعة المؤمنة بقوله: « يأيها الذين ءامنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين «87» وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون[4] وهاتان الآيتان الكريمتان تبينان للجماعة المؤمنة حقيقة منهج الإسلام في التمتع بالطيبات، ومقاومة الغلو الذي وجد في بعض الأديان.

مفهوم الوسطية

إن الحديث عن الوسطية يستدعي الوقوف لتكوين مفهوم حول الماهية العلمية للوسطية، بعدها منهجاً شرعياً بعث به سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام أولاً، وبعدها قانوناً يمثل أفضل صياغة للمعادلة بين العقل والنفس ثانياً[5].

وربما كان الاعتراف بصحة مفهوم الوسطية، وتأهيله للتأسيس والصياغة في العلم والعمل، يعد حقيقة مسلمة لا جدال حولها، بما أن "الوسطية هي الميزان والموازنة والتوازن بين الثبات

1 سورة،البقرة: الاية، 201
2 مسلم، صحيح مسلم،ج2،ص23
3 سورة الأعراف الاية : 31 – 32
4 سورة المائدة،الايات: 31 – 32
5http: / /www.forsan.net /books /ahdat_makalat /wasatia.htm

والتغيير بين الحركة والسكون"[1].

والوسطية في العرف الشائع في زمننا تعني الاعتدال في الاعتقاد والموقف والسلوك والنظام والمعاملة والأخلاق، وهذا يعني أن الإسلام دين معتدل غير جانح ولا مفرط في شيء من الحقائق، فليس فيه مغالاة في الدين، ولا تطرف ولا شذوذ في الاعتقاد، ولا استكبار ولا خنوع ولا ذل ولا استسلام ولا خضوع وعبودية لغير الله تعالى، ولا تشدد أو إحراج، ولا تهاون، ولا تقصير، ولا تساهل أو تفريط في حق من حقوق الله تعالى، ولا حقوق الناس، وهو معنى الصلاح والاستقامة[2]

يدل الصراط المستقيم على الوسطية في مفهومها الشرعي الاصطلاحي فمثلاً في سورة الفاتحة جعله الله طريق خيار الذين أنعم عليهم، وهو بين طريقي المغضوب عليهم والضالين، وفي سورة البقرة ذكره ثم ربطه بالوسطية، فقال:" يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ[3].

ولا تخرج معاني الوسطية عن:العدل والفضل والخيرية، والنِّصف والبينية، والتوسط بين طرفين، فقد استقر عند العرب أنهم إذا أطلقوا كلمة (الوسط)، أرادوا معاني:الخير والعدل، والجودة والرفعة والمكانة العالية.

ولا يصح إطلاق مصطلح (الوسطية) على أمر إلا إذا توفرت فيه الملامح الآتية [4].

1- الخيرية: وهي تحقيق الإيمان الشامل، يحوطه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2- الاستقامة:وهي لزوم المنهج المستقيم بلا انحراف، فالوسطية لا تعني التنازل أو التميع أبداً.

3- البينية: وذلك واضح في كل أبواب الدين، فالصراط المستقيم بين صراطي المغضوب عليهم والضالين.

4- اليسر: ورفع الحرج: وهي سمة لازمة للوسطية.

ملتقى النبأ للحوار
Al-Naba Forum for Dialogue
N.F.D

1 عبد الله المعتوق، الإجراءات الكفيلة لحماية الشباب من مظاهر الانحراف والتطرف والتعصب الديني مؤتمراً في دولة الكويت مؤتمراً إسلامياً عالمياً دولة الكويت تحت عنوان «الوسطية منهج حياة» في الفترة من 13 – 15 ربيع الآخر 1426هـ الموافق –21 23 مايو 2005م.

2 وهبة الزحيلي: إذا اختل ميزان الحق والعدل والتوسط في الأمور، مجلة الوعي الاسلامي، العدد رقم: 481،وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الكويت،09-10-2005

3 سورة البقرة، الآية 142

4 عبد الحكيم بن محمد بلال: الوسطية من أبرز خصائص هذه الأمة، مجلة البيان،ع/ 36، ص 36
البنا جمال، التعدّدية في مُجتمع إسلامي، دار الإعلام الدولي;(القاهرة، 1992 (.ص31

5 – العـدل والحكمـة: وقد فسر النبي صلى الله عليه وسـلم الوسـط بالعـدل[1]، وذلك هو معنـى الخيـار؛ وذلك لأن خيـار الناس: عدولهم.، وقد قـال الله تعالى:- (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُـرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ)[2]

فالتوازن في الشريعة الإسلامية:النظر في كل الجوانب، وعدم طغيان جانب على آخر، وذلك باجتناب الغلو والجفاء..

وهكذا:فإن الوسطية سمة ثابتة بارزة في كل باب من أبواب الإسلام:في الاعتقاد، والتشريع، والتكليف، والعبادة، والشهادة والحكم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، والأخلاق والمعاملة، وكسب المال وإنفاقه، ومطالب النفس وشهواتها [3].

وبهـذا المعني فإن الوسـطية تفترض وجود الإفراط والتفريـط، التحلل والتزمت. الإسراف والتقتـير الـخ... ولا يمكن تصور وسـطية حيوية بـدون تعددية، وإلا تصبح هي الوسـطية الرياضية التي تعنى التوسط بين نقطتين أو أنها تتجمد في قالب واحد وتأخذ طابعاً ثبوتيا، وهو ما يتنافى مع حيوية وديناميةالإسلام [4].

منهج الاعتدال وسيلة لمحاربة التطرف

ان هناك منهج يعنى بالاعتدال لمحاربة التطرف الديني ويتضمن المنهج المحاور الآتية:

أولاً: احترام خصوصيات الشعوب في احتضانها لتراثها وثقافتها وتقاليدها وقيمها وعقائدها.

ثانيـاً: اعتبار التعدديـة الثقافية مظهراً حضاريـاً معترفاً به، واحترام الإعـلام لهذه التعددية، وعدم السـخرية والاسـتهتار بالاختيـارات السـلوكية والفكرية لأي مواطـن، مادامت هذه السـلوكيات لا تخـل بقاعدة أخلاقية ولا تـسيء للوحدة الوطنية، ولا تهـدد حريات الآخرين وحقوقهم المشروعة.

ثالثاً: الاهتمام بالمشـكلات الاجتماعية للمواطن المتعلقة بحقوقـه الفطرية في العمل والحرية والديمقراطية والكرامة.

1 النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (المتوفى: 303هـ) صحيح سنن النسائي – تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف (مصر 1419 هـ- 1999)، ح3،ص2863.
2 سورة النحل، الاية،90
3 عبد الحكيم بن محمد بلال: الوسطية من أبرز خصائص هذه الأمة، مجلة البيان،ع/ 36، ص 36
4 البنا جمال، التعدّدية في مُجتمع إسلامي، دار الإعلام الدولي;(القاهرة، 1992 ص45).

رابعاً: وضع سياسة تنموية متكاملة لكي يشعر المواطن بالأمن والاستقرار بالنسبة لواقعه ومستقبله.

خامساً: تدخل الدولة من خلال الوقفين السني والشيعي على ضبط خطباء وضبط نصوص الخطب ويجب ان ترعى في هذه الخطب منهج الاعتدال والوسيطة في نبذ العنف والطائفية ومنع أي خطيب لايلتزم بالخطب المركزية التي توضع من كلا الوقفين كما حدث في تجربة مصر العربية

خامساً: تشجيع منابر الحوار بين مختلف التيارات الفكرية والدينية والثقافية، وتمكين كل فرد من التعبير عن قناعاته واختياراته، في إطار الالتزام بأخلاقية الحوار وموضوعيته وأهدافه في تكوين رأي عام يجسد ثقافة الأُمّة[1].

التوصيات:

التزام جميع الأطراف برفض العنف كأسلوب مختلف للتعبير عن الذات، والاحتكام للقانون في حالات التجاوز، واعتبار الدولة في موطن الاحترام لأنها مؤتمنة على تحقيق الأمن وحماية المواطن.

تعزيز روح التاخي والمحبة ونبذ العنف والطائفية في المؤسسات التربوية والتعليمية .

توجيه الإعلام المرئي والمسموع على بث البرامج التي تخلق روح الوحدة والمحبة في مختف شرائح المجتمع .

محاولة ايجاد نوع من المركزية والسيطرة على وسائل التواصل الاجتماعي والقضاء على المواقع التي تحرض على العنف والطائفية كما في تجربة الصين.

توجيه الاهتمام في ضرورة التنمية الاجتماعية والاقتصادية، للنهوض بمستوى المواطن، ولا يمكن للتنمية أن تتحقق إلا في ظل الأمن والاستقرار.

ملتقى النبأ للحوار
Al-Naba Forum for Dialogue
N.F.D

1 محمد فاروق النبهان ظاهرة التطرف في المجتمعات الإسلامية أسبابها ووسائل علاجه إلى المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشؤون الإسلاميةالذي انعقد بالقاهرة من 1996/ 7/ 24 إلى 1996/ 7/ 26